

الإجتهاد والفقه

المسألة الأولى

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع»

هو علم شرعي
يتقرب به إلى رب
العزة والجلال

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من خرج يلتمس علماً فهو في سبيل الله حتى يرجع»

طريق إلى إعادة الأمة إلى كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لأن الاجتهاد يعني استخراج الأحكام الشرعية، من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

التفريق بين العلماء الريانيين، العلماء الراسخين، ومن ليس كذلك

طريق للتفريق بين أنواع
الناس، من هو المؤهل لأن
يُستفتى ويُسأل، ومن هو
الصالح للفتوى والاجتهاد،
ومن هو من ليس كذلك

عندما نعرف العلماء
الراسخين تنجو الأمة
بإذن الله عز وجل من
تلك المهالك والفتن التي
تُلم بها ما بين وقت وآخر

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ
الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى
أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾
[النساء: 83] أي لكان الفقهاء المجتهدون
أهل الفتوى، الصالحون لها، هم الذين يتمكنون
من استخراج الحكم الشرعي من الأدلة وبالتالي
يقي الله عز وجل بهم الأمة من أنواع الفتن

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ
كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا
رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]

أن يكون عندنا -بإذن الله عز وجل- معرفة
بالطريق الذي تصلح به أحوال الأمة، وتحذر
من أنواع العقوبات الدنيوية، والأخروية

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]

معرفة المسائل والنوازل الجديدة، التي تحدث في الأمة مسائل كثيرة
فقهية، تحتاج إلى الفقهاء، الذين يعرفون الناس بحكم الله؛ لأننا
نجزم بأن الشريعة لم تهمل حكماً شرعياً في أي باب أو في أي مسألة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ولا تزال
طائفة من أمتي على الحق ظاهرين منصورين، لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم، إلى قيام الساعة».

الأمة في جميع الأزمنة
تحتاج إلى هذا الباب لأن
الله يحفظ به هذا الدين
ويعيد به الأمة إلى الأصول
الشرعية، كتاباً وسنة

هم أولئك الذين يكونون مقتدرين لاستخراج الأحكام من الأدلة، ويبذلون جهودهم في
ذلكم لم يرد الله أن يفقهه في الدين، فلم يرد الله به الخير في هذا الباب، في باب
مسائل العلم والفتوى؛ لأنه أصبح تابعا

أن يكون الاجتهاد منضبطاً بالضوابط الشرعية، والطرائق المرعية، وبالتالي يعرف الناس دين الله سبحانه وتعالى

ذلك المفتي وذلك المجتهد، لما دل الخلق على حكم الله عز وجل كان هذا من أسباب تمسك الناس بدين الله
وبالتالي يكون له أجرٌ مماثلٌ لأجورهم في العمل بشريعة رب العزة والجلال

لما فقد العلماء في بعض المجتمعات، سرت إليهم البدع، ودخلت عليهم النزاعات والخصومات، وكان هذا من
أسباب وجود مخالقات عظيمة لكتاب الله عز وجل لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

نحتاج إلى فقهاء علماء، يتمكنون من استخراج الأحكام من الأدلة

يعيدون الناس إلى دين الله لتصلح هذه النفوس

يرشدون الخلق إلى حكم الله عز وجل ويعرفونه

كما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾
[الرعد: 28] والذكر يشمل

الذكر القلبي، بأن تتذكر قدرة الله، وعلمه، وتتذكر مراقبته لك، وتتذكر
أيضاً ما يجعلك تخاف منه، وترجوه، وتحبه

الذكر اللساني

ذكر أحكام الله، التي تستخرج بواسطة هؤلاء الفقهاء، فهؤلاء الفقهاء تطمئن بهم النفوس ولذلك تجد مثلاً أن الإنسان يجد لاجئة في صدره بسبب مسألة من المسائل، وحينئذ يكون قول الفقيه مما يزيل عنه ذلك الأمر، ويصفي له رؤيته، ويوضح له شرع الله -عز وجل- وهكذا في ما يتعلق بعلاقات المجتمع، سواء كانوا من القرابة، أو من أي رابط يربط الناس، وهكذا أيضاً في ما يتعلق بالعلاقات العامة التي تكون بين الناس، بين دولهم، بين مؤسساتهم، وهكذا في التعاملات المالية، نحتاج إلى فقهاء، يعرفوننا بحكم الله -عز وجل-، وفي كيفية التخلص من النزاع والشقاق، لأنه إذا وجد نزاع، فالحل الصحيح له، هو ما تضمنه كتاب رب العزة والجلال، كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 10]، وكما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]

وهم الذين يتمكنون من استخراج الأحكام من الأدلة، وهؤلاء يجب عليهم أن ينظروا
في الأدلة، وأن يحكموا بها

وهم الذين لا يتمكنون من أخذ الأحكام من الأدلة وذلك لأن أخذ الأحكام من الأدلة
ليس أمراً اعتباطياً

وليس كل واحد من الناس يتمكن منه، ومن يقول أنا لا أحتاج إلى فتوى المفتين،
فهو قد خالف شرع الله في هذا، وقد خالف ما أمر الله -عز وجل- به، وما أمر به
رسوله -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: 116] فهذا مذموم

أهل

الاجتهاد

الناس على
صنفين

أهل

التقليد

لا يصح للإنسان أن يأخذ باجتهاداته وهو ليس من أهل الاجتهاد والعلم والفتوى، ويدلك على هذا أن فهم النصوص ليس من الأمور الاعتبارية، بل له قواعد، وضوابط، وأنواع، فالعامة لا يعرفون الناسخ من المنسوخ، ولا يُفرّقون بين المطلق والعام، وليس لديهم قدرة على تطبيق قواعد الفهم والاستنباط، ولا يُفرّقون بين دلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء، ودلالة التنبيه، ودليل الخطاب، وهناك نصوصٌ قد تخفى عليهم، وهناك نصوصٌ قد لا يفهمون المراد بها، وقد يكون هناك نصوصٌ يراد بها غير ظاهرها، وكم من محاولات الفهم من أناسٍ غير مختصين في الشريعة، فنزلوا كلام الله -عزَّ وجلَّ- في غير مراد الله، وحملوا الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على معانٍ مخالفةٍ لشريعة الإسلام. إذن نحن في أشد الحاجة للفتوى وأهل الفتوى.

النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «جئت تسألني عن البر والإثم» ثم قال: «الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»، فهذا الذي يتحشّر في الصدر، هذا هو المراد بقوله: «استفت قلبك»، أي: هذا الذي تستريب منه، اتركه، ولا تأخذ به؛ لوجود هذه الحشرة التي في الصدر تجاه هذا الفعل.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحلال بينٌ والحرام بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتبّهاتٌ، لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه»

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لن يبلغ العبد درجة المتقين، حتى يدع ما لا بأس به حذرًا مما به بأس»

ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «استفت نفسك، وإن أفتاك المفتون، ثم أفتوك»

المراد بالحديث أن الإنسان إذا اشتبهت عليه المسألة، ووجد من يفتي بالجواز، لكن الإنسان مترددٌ فيها، فإن المشروع في حقه، أن يتورع عنها، وألا يأخذ بها

هذه الجرائم التي تقع في العالم، كيف نحذّر الناس منها، ونبين أنها محرمة، مخالفةٌ لدين الله، وأنها من الإفساد في الأرض، المذموم شرعًا، إنما يكون هذا بواسطة الاجتهاد الذي يقوم به علماء الشريعة.

التحذير من البطالة والكسل، ومن جعل الحياة محل اللهو والعبث المجرد، والتحذير من عدم القيام بالمسؤوليات المناطة بالذمم، من الذي يتولاه، العالم هو من يحذّر الناس منه، وهو الذي يبيّن حكمه في الشريعة

أثر الفتوى في حياة الناس

الأمة في أشد الحاجة إلى تكوين الفقهاء، وتكوين العلماء، الذين يُرجع إليهم في باب الفتوى والاجتهاد، ليقود الناس إلى شرع الله ودينه

لأنهم يحتاجون إلى معرفة مَنْ هو المؤهل للفتوى، ومن ليس كذلك

ماذا نفعل عند اختلاف المفتين، واختلاف الفتوى

ما هي الطرائق الشرعية المتعلقة بهذا الباب

عامة الناس في أشد الحاجة إلى مدارس هذا الباب

قال تعالى: ﴿وَيَلَكُمْ لَا تَقْرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ * فَتَنَّا زَعْوًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿طه: 61، 62﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: 21]

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: 168، 169﴾

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]

كيف نحذر عامة الناس من أن يقولوا على الله بلا علم

مثال ذلك: أفتيك اليوم أنه يجب عليك الزكاة لأنك تملك النصاب، بعد خمسة أشهر أفتيك بأنه لا تجب عليك الزكاة، لأنك لم تعد مالكا للنصاب، تغيرت الفتوى، لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما.

أن يكون الحكم مناطاً بوصف، فيتغير ذلك الوصف، فيؤدي ذلك إلى تغير الحكم.

قد يكون عنده دليل عام، فيأخذ به، وحينئذٍ يتغير يكون عنده دليل عام فيأخذ به، ثم بعد ذلك يصل إليه دليل خاص في مسألة بخصوصها، فيأخذ بذلك الدليل الخاص

عدم اطلاع الفقيه على دليل في السابق، ثم اطلع عليه

أسباب تغيير الفتوى

بعضهم حصره بالأحكام العملية، ولكن الذي يظهر أن الاجتهاد أعم من ذلك

هو استخراج الأحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية

الاجتهاد

بعض الناس قد يطلق لفظة مسائل الاجتهاد، ويريد بها المسائل التي ليس فيها دليل قاطع، يُجزم به، وإنما هو محل النظر، لكن لفظة الاجتهاد عند العلماء يُراد بها أصالة أعم ما هو من ذلك، بما يشمل المسائل فيها دليل قاطع، والمسائل التي فيها دليل ظني، متى كان استخراجاً للحكم الشرعي من أدلته التفصيلية، سميانه اجتهاداً.

الصفة الأولى: معرفة الأدلة التفصيلية في المسألة المجتهد فيها، بحيث يغلب على ظنه أنه لا يوجد دليل غير ما هو حاضر بين عينيه.

الصفة الثانية: أن يكون لديه القدرة على تطبيق قواعد الفهم والاستنباط المعروفة في علم الأصول، فمن لم يكن قادرًا على تحصيل الأحكام من الأدلة بواسطة هذه القواعد، فهذا لا يُعدُّ فقيهاً مجتهداً.

الصفة الثالثة: أن يعرف مواطن الاجتماع والاختلاف لئلا يجتهد في مسألة فيها اتفاق سابق وإجماع سابق

الصفة الرابعة: أن يعرف من لغة العرب ما يُمكنه من فهم الأدلة الشرعية، أن يعرف من لغة العرب ما يُمكنه من فهم الأدلة الشرعية.

شروط الاجتهاد

من وُجدت فيه هذه الشروط، وجب عليه أن يجتهد، ووجب عليه أن يعود إلى الكتاب والسنة، ولا يجوز له أن يأخذ بقول غيره، سواءً من المجتهدين الأئمة الأربعة، أو من غيرهم من الفقهاء، يجب عليه أن يجتهد، ويأخذ بالأحكام التي توصل إليها

قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 3]

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [محمد: 33]، وهذا بالعمل بما في الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، أما من كان يعلم، أو لديه أهلية التعلم، بحيث تصبح قوةً قريبةً، هذا لا يجوز له التقليد، بل يجب عليه أن يعمل باجتهاد نفسه.

النصوص الآمرة
بتحكيم الكتاب
والسنة، والعمل بهما

الدليل على أن
أهل الاجتهاد لا
يُراجعون غيرهم

الفقيه، وقد يسمونه المفتي، وهذا باعتبار ما يؤديه، وقد يسمونه المجتهد، باعتبار العمل المبتدأ من عمله، وهؤلاء كلهم يقال لهم هذا الاسم، وهؤلاء كلهم علماء.

لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]

يجب التبين فيما يتعلق بفتوى المفتين، من لم يكن لديه أهلية علمية، ما يجوز الأخذ بقوله، ومن لم يكن عدلاً يوثق في كلامه، فإنه لا يجوز الاعتماد على قوله

هو المجتهد، العدل،
لأنه لو كان فاسقاً، لم
يجز العمل بفتواه

العالم الذي تُقبل
فتواه ويُعمل بها

فسره ابن عباس بأنه من يربي الناس على صغار العلم قبل كباره

قال بعض التابعين: هو من يحبب الخلق في الله، ويحبب الله في الخلق

العالم الرباني

